

النشر الأكاديمي في المجلات العراقية - واقع وسبل الارتقاء به -

أ.م.د. حسين عليوي ناصر الزبيدي

كلية الآداب / جامعة ذي قار

المقدمة

أن الدور الرئيسي للسليم للجامعة هو نقل المعرفة عن طريق التدريس والتعليم، فضلاً عن إثراء المعرفة من خلال البحث العلمي الرصين، وهو الهدف الاسمي والاهم. لذا يعد البحث العلمي في الدول المتقدمة خاصة، الدعامة الأساسية للاقتصاد والتطور. وتعد المجلات العلمية المحكمة* الوعاء الرئيس الذي يستقطب تلك البحوث، وفي بلداننا العربية أصبحت الحاجة إلى البحث العلمي ضرورة قصوى بعد أن أدرك الجميع أهميته وعظم دوره في التقدم والتنمية.

يتمثل هدف البحث (Aim of Research) بدراسة وبيان العوامل المؤثرة في النشر الأكاديمي في الجامعات العراقية، والتأكيد على الواقع الحالي للمجلات الأكاديمية وسبل الارتقاء بعملها بوصفها الوعاء الرئيس للنشر للبحث العلمي، فضلاً عن دورها في التنمية البشرية التي تركز على الانسان بوصفه هدفاً وغاية ووسيلة.

وفيما يتعلق بمنهجية البحث (The Method of Research) فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة العديد من المشاكل والمتغيرات المتعلقة بالمشكلة قيد الدراسة .

وفيما يتعلق بمصادر الدراسة (Bibliography of Study) فقد تم الاعتماد على البيانات والإحصاءات التي وفرتها الجهات الرسمية المتمثلة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، فضلاً عن المصادر المكتبية والاحصاءات العالمية وتقارير الأمم المتحدة.

أما هيكلية البحث (Arrangement Research) فقد اقتضت الضرورة العلمية تقسيم البحث الى محاور عدة، تناول المحور الأول بيان واقع المجلات الأكاديمية في العراق والمعوقات التي تواجه عملها في حين ركز المحور الثاني على أهمية البحث العلمي ومشاكله. وانتهى البحث بالاستنتاجات والتوصيات التي يرى فيها الباحث الحلول المنطقية لمعالجة المشكلة قيد الدراسة أعقبها قائمة بالمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها .

اهداف نشر البحوث العلمية:

- ١- نقل المعرفة بكل ابعادها للمتلقي.
- ٢- التواصل المستمر مع مجتمع البحث.
- ٣- اضافة كل ما هو جديد الى حقل المعرفة.

٤- التدريب في مجال البحث العلمي.

٥- تحقيق غايات شخصية منها التميز والترقية العلمية.

الجدول (١) المجلات الأكاديمية في العراق بحسب الجامعات واختصاص المجلة

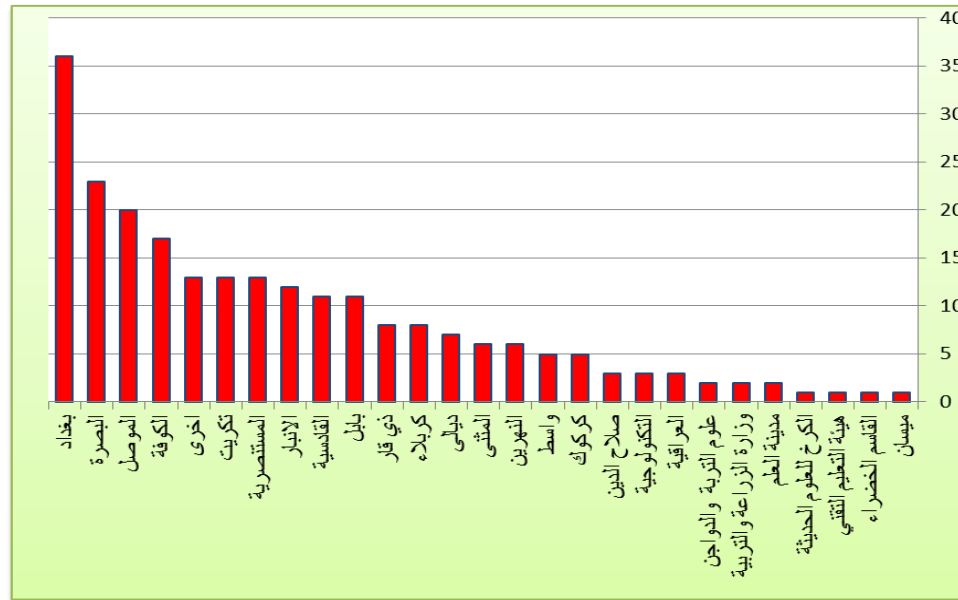
ت	الجامعة / الهيئة	المجلات الطبية	المجلات الهندسية	المجلات الزراعية	المجلات الاجتماعية	العلوم الطبيعية	المجلات الانسانية	المجموع
١.	بغداد	6	5	1	13	5	6	36
٢.	النهرين	2	1	0	2	1	0	6
٣.	العراقية	0	0	0	0	0	3	3
٤.	المستنصرية	0	1	0	9	1	2	13
٥.	التكنولوجية	0	3	0	0	0	0	3
٦.	الموصل	3	1	2	7	3	4	20
٧.	كركوك	0	0	1	2	1	1	5
٨.	تكريت	3	1	1	2	1	5	13
٩.	الانبار	2	2	1	2	1	5	12
١٠.	ديالى	1	1	1	1	1	2	7
١١.	الكوفة	2	1	2	4	4	4	17
١٢.	بابل	1	1	0	2	2	5	11
١٣.	كربلاء	2	0	1	3	0	2	8
١٤.	البصرة	2	2	4	8	2	5	23
١٥.	القادسية	2	1	1	3	2	2	11
١٦.	واسط	1	0	0	2	0	2	5
١٧.	المتن	1	1	0	1	1	2	6
١٨.	ذي قار	1	1	1	2	2	1	8
١٩.	ميسان	0	0	0	0	0	1	1
٢٠.	القاسم الخضراء	0	0	1	0	0	0	1
٢١.	هيئة التعليم التقني	0	1	0	0	0	0	1
٢٢.	الكرخ للعلوم الحديثة	0	١		0		0	1
٢٣.	صلاح الدين	1			1	1		3
٢٤.	مدينة العلم					2		2
٢٥.	وزارة الزراعة والتربية والنفط		1	1	1			3
٢٦.	جمعية علوم التربة والدواجن			٢				2
٢٧.	اخرى*	2			1	3	7	13
٢٨.	المجموع	33	24	20	68	31	59	233

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،

دائرة البحث والتطوير، شعبة المجلات العلمية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٦

* الاخرى تشمل المجلس العراقي الاختصاصات الطبية والجمعية العراقية للبحوث التربوية والنفسية وجمعية القانون المقارن وكلية بغداد للعلوم الاقتصادية وجامعة جابر ان حيان للعلوم الطبية والصيدلانية وجامعة ابن سينا للعلوم الطبية والصيدلانية فضلا عن جامعة اهل البيت وكلية الامام الاعظم والكلية الاسلامية الجامعة

الشكل (١) المجلات الاكاديمية في العراق بحسب الجامعات واختصاص المجلة



المصدر : الجدول (١)

يتبين من الجدول (١) والشكل (١) ان جامعة بغداد احتلت المرتبة الاولى في اعداد المجلات الاكاديمية التي بلغت (٣٦) مجلة منها (١٢) للمجلات الانسانية والطبية ، بينما احتلت جامعة البصرة المرتبة الثانية بـ (٢٣) مجلة، ثمان منها للمجالات الاجتماعية، في حين احتلت جامعتي الموصل والكوفة المرتبتين الثالثة والرابعة على التوالي، اذ بلغت اعداد المجلات فيهما ٢٠ و ١٧ على الترتيب. اما الجامعات المستحدثة فقد بلغت فلم تتجاوز اعداد مجالاتها مجلة واحدة فقط ومنها جامعة ميسان والقاسم الخضراء. وهناك مجلات علمية محكمة تابعة لوزارة الصناعة والتربية والزراعة وبواقع مجلة واحدة لكل وزارة.

معوقات البحث العلمي في الجامعات العراقية

يبين الجدول (٢) عدد البحوث المنشورة من قبل التدريسيين في الجامعات العراقية وهي على الرغم من تنامي اعدادها بوتيرة متصاعدة، إلا انها في الاغلب بعيدة عن الجانب التطبيقي، فضلاً عن ذلك فهذه البحوث لم تسوق ولم يتم تفعيلها من قبل الدوائر والمؤسسات بل بقيت اسيرة الرفوف، الامر الذي زاد الفجوة بين الانتاج العلمي والتنمية باتجاهاتها المختلفة، ومن خلال الجدول السابق يتضح ان جامعة بغداد انتجت ١٨٢٥ بحثاً للعام الدراسي، بينما جاءت جامعة القادسية بالمرتبة الثانية بـ ٧٧٧ بحثاً منشوراً، ويعاني البحث العلمي في الجامعات العراقية من جملة من المعوقات تتمثل بعدم وجود استراتيجية واضحة للبحث العلمي، فضلاً عن عدم تخصيص ميزانية مستقلة ومشجعة للبحوث العلمية.

أن الجامعات العراقية وعلى وتيرة معظم الجامعات في الدول النامية تركز على عملية التدريس أكثر من تركيزها على البحوث العلمية، وكأن الجامعة حلقة يدخلها الطالب بعد الإعدادية للحصول على الوظيفة، وهذا ليس الدور الرئيس للجامعة لأنها من المفترض أن تكون مركز إشعاع حضاري وثقافي وتكون قائدة للمجتمع تساهم في صنع قراراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن افتقار أغلب المؤسسات العلمية إلى أجهزة متخصصة بتسويق الأبحاث ونتائجها إلى الجهات المستفيدة وفق خطة اقتصادية، مما يدل على ضعف التنسيق بين مراكز البحوث والقطاع الخاص. كذلك غياب المؤسسات الاستشارية المختصة بتوظيف نتائج البحث العلمي وتمويله من أجل تحويل تلك النتائج إلى مشروعات اقتصادية مربحة. إضافة إلى ضعف القطاعات الاقتصادية المنتجة واعتمادها على شراء المعرفة .

الجدول (٢) البحوث المنشورة في الجامعات الحكومية للمدة ٢٠٠٨-٢٠١٢

الكليات	٢٠٠٩-٢٠٠٨	٢٠١١-٢٠١٢	الكليات	٢٠٠٩-٢٠٠٨	٢٠١١-٢٠١٢
جامعة بغداد	١٥٧٨	٢٢٥١	جامعة القادسية	٩٦	٨٢
جامعة الموصل	٦٨٩	٦٦٤	جامعة كربلاء	٩٥	١٠٥
جامعة البصرة	٣٥٦	١٨٢	جامعة واسط	٥٧	٨٥
جامعة تكريت	٢٥٢	٢٩٦	جامعة ذي قار	٦٤	١٢٨
جامعة كركوك	٢٨	٨٧	جامعة ميسان	٤٦	٩١
جامعة ديالى	١٩٩	١٩٠	جامعة الانبار	٣٠٦	٣٨٩
الجامعة المستنصرية	٣٥٠	٤٦١	جامعة المثنى	٣٨	٧٣
الجامعة العراقية	٢٥	١٧	جامعة النهرين	٢٠١	٤٠١
الجامعة التكنولوجية	١٧٦	٧	المجلس العراقي	٥٦	١٠٦
جامعة الكوفة	١٩٢	٢٩٢	هيئة التعليم التقني	٣٢٣	٢٧٣
جامعة بابل	٣٧١	٣١٣	المجموع	٥٤٩٨	٦٤٩٣

المصدر : جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، دائرة البحث والتطوير،

قسم التوثيق وإدارة المعلومات ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٣، ص ٨

أولاً: تقسم المجلات الى عدة اقسام وفقاً للتصنيف الذي تعتمده ووفقاً للاتية:

- ١- **المجلات المحكمة:** وهي المجلات التي ترسل بحوثها الى المحكمين، فضلاً عن اعتماد قواعد بياناتها وسلاسل فهرستها لدى المؤسسات الأكاديمية العالمية .
- ٢- **المجلة المصنفة عالمياً:** وهي المجلات المدرجة في الفهارس وقواعد البيانات العالمية
- ٣- **المجلة المتخصصة:** هي المجلات التي تختص في مجالات علمية دقيقة لأنها تصدر من مراكز ووحدات متخصصة في فروع علمية معينة .

٤- **المجلة العالمية:** وهي المجلات المدرجة ضمن سلسلة الفهارس العالمية وتتكون هيئتها الاستشارية وهيئة تحريرها من المتخصصين في مجال معين ومن ذوي النشاطات العلمية.

وعموماً يمكن ادراج مشاكل البحث العلمي في المجلات الاكاديمية للجامعات العراقية من خلال الآتي:

١- عدم وجود خطط واضحة لاتباع السياسات الكفيلة برفع قيمة معامل التأثير من خلال رفع المستوى العلمي للمجلة بشكل فعلي.

٢- ان ضعف البحوث العلمية وركاكة بعضها وعدم التطرق الى مشكلات محلية واقليمية وعالمية معاصرة قلل من نسب الاستشهاد، وهذا ما اظهره تصنيف (كوكل سكولر) الذي يعتمد على تصنيف الجامعات حسب نسبة الاستشهاد بأعمال باحثيها. حيث جاءت الجامعات العراقية بمراتب متدنية، إذ حلت افضل جامعة عراقية في التصنيف (جامعة ديالى) في التسلسل ٢٢٩٦ بمجموع بلغ ٦٣٦٠ استشهاد، وهذا العدد من الاستشهادات ربما يحصل عليه باحث واحد من جامعة اوربية .

٣- يعاني النشر الاكاديمي في الجامعات العراقية من صعوبات ومعوقات عديدة تتعلق بقلّة التخصيصات المالية، كما هو الحال بالنسبة للدول العربية، اذ يشير تقرير اليونسكو عن العلوم لعام 2010 أن الدول العربية هي الأقل انفاقاً على البحث العلمي، ووفق الاحصائيات الصادرة عنها فان متوسط الانفاق الاجمالي على البحث والتطوير في الابحاث العلمية في الدول العربية الاسيوية مجتمعة 0,1% فقط، بينما بلغ متوسط انفاق اسرائيل على سبيل المثال بين 4,6 % الى 4,8 % لعام ٢٠١٠. وهذا يمثل أعلى نسبة انفاق في العالم، بينما تنفق الدول العربية ما مقداره ٠.٢ % من دخلها القومي والدول العربية في آسيا تنفق فقط ٠.١ % من دخلها القومي على البحث العلمي⁽¹⁾.

٤- ان الهدف الباحث العراقي من خلال بحثه الى الترقية العلمية فهو يهئ البحث وفق المتطلبات التي ينبغي توفرها لغرض تأهيله الى مرتبة أعلى، وهو بهذا يفكر بنفس الطريقة التي يفكر بها كل مواطن لتوفير حياة كريمة وسكن ملائم ومتطلبات الحياة الاخرى ، ويعتبر ذلك من احد اهم التحديات التي تواجه البحث العلمي ، فالباحث يجب ان يكون اهتمامه منصب فقط على العلم لا لقمة العيش⁽²⁾ .

٥- أن بعض البحوث العلمية في الجامعات العراقية تتسم بالتقليد والمحاكاة دون اللجوء إلى الابداع والابتكار لان اهدافها لا تتعدى مسالة الترقية العلمية ، مما أدى إلى عزل نشاطات الجامعة البحثية عن نشاطات القطاعات المجتمعية الاخرى .

٦- أن ضعف القدرات والبنى التحتية انعكس على طبيعة البحث العلمي ، الأمر الذي جعله بعيداً عن متطلبات التنمية.

٧- عدم وجود تعاون حقيقي بين الجامعة ومؤسسات الدولة ودوائرها الحكومية والخدمية والانتاجية ، وبالتالي عدم تسويق البحوث وبقائها اسيرة الرفوف.

٨- قلة اعداد الباحثين وهو أمر تمتاز به الجامعات العربية عموما ، فتقرير اليونسكو لم يذكر بالتحديد عدد الباحثين في اسرائيل بشكل صريح ولكنه اشار الى ان نسبتهم بالسنة لدول العالم هي حوالي ٠.٤% وعند الاخذ بعين الاعتبار ان عدد الباحثين في العالم يقدر بحوالي ٧,٠٩٣,٦٠٠ باحث، يتبين ان عدد الباحثين الإسرائيليين يقدر بـ ٢٨,٣٧٤ باحث. بينما الدول العربية مجتمعة حسب تقرير اليونسكو يبلغ عدد باحثيها ما مقداره ١٢٤,٠٠٠ باحث، وهذا يمثل ما مقداره حوالي ١.٨% من عدد الباحثين في العالم. وقد اشارت بعض المصادر الى ان نسبة العلماء والباحثين الى عدد السكان تبلغ ١٤٥ لكل ١٠٠٠٠ شخص اي ١٤٥٠٠ لكل مليون انسان وهذا يساوي تقريبا ثلاثة اضعاف النسبة في الولايات المتحدة او اليابان (3).

٩- تعاني الجامعات العراقية بشكل عام من أزمة تتمثل في ضعف البنى البحثية في مجالات البحث العلمي ومنها المجلات العلمية، وهذا ما ينعكس سلبا على كفاءة وانتاجية تلك الجامعات في ذلك المجال، وهو أمر تشترك فيه الجامعات العراقية مع الجامعات العربية ، إذ تشير الدراسات الى ان انتاجية عشرة باحثين عرب توازي انتاجية باحث واحد في المتوسط الدولي. هذا ويبلغ متوسط الباحثين الى عدد السكان من المؤشرات التي تستخدم للإشارة الى اهتمام الدولة بالبحث العلمي. وفي العالم العربي هنالك حوالي ٣٨٠ باحث لكل مليون شخص عربي وهذا على اعتبار ان حاملي شهادات الدكتوراه والمدرسين في الجامعات محسوبون كباحثين. بينما تبلغ تلك النسبة حوالي ٤٠٠٠ باحث لكل مليون انسان في الولايات المتحدة الامريكية. يبلغ هذا المؤشر حوالي ٤٩٩ باحث لكل مليون شخص في الدول النامية ٣٥٩٨ باحث لكل مليون شخص في الدول المتقدمة. أي ان نسبة الباحثين العرب الى عدد السكان هم الأدنى في كل دول العالم .

١٠- تعاني الجامعات العراقية من قلة إنتاجية الباحث الواحد ، شأنها شأن الجامعات العربية التي بلغت انتاجية باحثيها في حدود (0.2) بحث للباحث سنوياً، بينما تصل النسبة في الدول المتقدمة الى 1.5 بحث للباحث الواحد سنوياً ، ويصل معدل الإنفاق على البحث والتطوير في المنطقة العربية إلى حوالي أربعة دولارات للفرد الواحد، بينما يصل في اليابان إلى (195) دولار، وإلى 230 دولار في ألمانيا. وتخصص الجامعات العربية (1 %) من ميزانيتها للبحث العلمي، بينما تتجاوز هذه الحصة في الولايات المتحدة 40% (6) .

التوصيات

- ١- يوصي الباحث بالعمل على توأمة البحث العلمي في الجامعات العراقية مع البحث العلمي في الجامعات العالمية من اجل تشجيع الباحثين العراقيين للعمل مع باحثين اجانب وذلك للاحتكاك بالخبرات العالمية وبالعالم التقنيات والتكنولوجيا البحثية وحثهم على نشر اعمالهم البحثية في المجلات العلمية لتلك الدول. كل ذلك وغيره سنعكس ايجاباً على نمو البحث العلمي وتطوره في العراق.
- ٢- ان واقع المجلات العلمية يتطلب اعادة تصنيف وهيكله لبعض المجلات، وكذلك التعاقد مع مجلات علمية اقليمية وعالمية معروفة سيعزز من قيمة ومصادقية البحوث المنشورة.
- ٣- تلافياً للانتحال العلمي ينبغي انشاء نظام الكتروني بهدف ارشفة البحوث والمحافظة على الملكية الفكرية.
- ٤- ان ارتفاع قيمة معامل التأثير يعتمد على عدد الاستشهادات خلال السنتين الاخيريتين من عمر المجلة، لذا يفضل ان تقوم المجلة بنشر البحوث الميدانية والحقلية، التي يكثر الاستشهاد بها بشكل أكبر من غيرها لأنها تقدم إضافة علمية جديدة لحقول المعرفة.
- ٥- يجب اعادة النظر بالأجور المخصصة للمقومين، وان تكون هناك دراية بتخصص الباحث، ولابأس ان يرسل البحث الى ثلاث خبراء مع وضع آلية دقيقة لمتابعة النتائج والتعديلات .

المصادر والمواامش

* المجلة العلمية المحكمة عبارة عن دورية علمية تنشر أبحاثاً متخصصة في مجال محدد بعد أن تقوم بتحكيم هذه الأبحاث من قبل عدد من المتخصصين ، وتعد هذه المجلات المنصة الأولى التي يستخدمها الباحثون عادة لنشر آخر ما توصلوا له من نتائج وابحث، وتختلف نوعية الأبحاث المنشورة في مجلات العلوم بحسب تخصص المجلة. والمجلات العلمية في الغالب هي مجلات غير ربحية، تنضوي عادة تحت مظلة جامعة أو مؤسسة أكاديمية أو بحثية، وتطلب من الباحث في كثير من الأحيان دفع بعض تكاليف الطبع والنشر

(1) تقرير اليونسكو حول العلوم والتكنولوجيا ٢٠١٠

(2) خالد مصطفى قاسم تحديات البحث العلمي العربي في ضوء الأزمة العالمية على الصناعات المعرفية العربية (رؤية مستقبلية) ،جامعة الدول العربية، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، الإسكندرية، الجمعية العلمية الملكية الأردنية الهاشمية، ٢٠١٠.

(3) وكالة معا الاخبارية ، ٢٠١٠ ، <http://www.maannews.net/arb/2>

(4) جمهورية العراق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،دائرة البحث والتطوير ، قسم التوثيق وادارة المعلومات ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٣

(5) جمهورية العراق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،دائرة البحث والتطوير ،. شعبة المجلات العلمية، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦.

(6) عماد أحمد البرغوثي ومحمود أحمد أبوسمرة ، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي ، مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة القدس، سلسلة الدراسات الإنسانية ، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، 2007، ص١١٣٨